



شعوب متمكنة.
أمم صامدة.

تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠١٦

الشباب وآفاق التنمية الإنسانية في واقعٍ متغيّر



تقريرُ التنمية الإنسانية العربية للعام 2016

الشبابُ في المنطقة العربية:
آفاقُ التنمية الإنسانية في واقعٍ متغيّرٍ

صادر عن
برنامج الأمم
المتحدة الإنمائي
المكتب الإقليمي
للدول العربية



حقوق الطبع © 2016

محفوظة للمكتب الإقليمي للدول العربية،
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
1 UN Plaza, New York, New York, 10017, USA

جميع حقوق الطبع محفوظة، ولا يجوز استنساخ أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل أو بأية وسيلة، إلكترونية كانت أو آلية، أو بالنسخ الضوئي أو بالتسجيل، أو بأي وسيلة أخرى، دون الحصول على إذن مسبق من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي/ المكتب الإقليمي للدول العربية

يرجى زيارة الموقع: www.undp.org/rbas و www.arab-hdr.org

تصميم الغلاف: امباكت ب ب د او
التصميم الداخلي والإخراج الفني: برولاتس، بيروت، لبنان

إن التحليلات والتوصيات بشأن السياسات الواردة في هذا التقرير لا تعبر بالضرورة عن آراء برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أو مجلسه التنفيذي أو الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. فالتقرير منشور مستقل، صادر بتكليف من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي؛ وهو ثمرة جهد تعاوني بذله فريق من الاستشاريين والمستشارين البارزين وفريق تقرير التنمية الإنسانية العربية المكلف من قبل المكتب الإقليمي للدول العربية.

تصدير المديرية الإقليمية، المكتب الإقليمي للدول العربية

يأتي صدور هذا التقرير بعد مرور خمس سنواتٍ على أحداث العام 2011، أو ما اصطلح على تسميته بالربيع العربي؛ وهي فترةٌ شهدت جدلاً واسعاً حول ما حدث من تحولات، وبخاصةً حول علاقة الشباب بها. فقد اعتبر بعضهم دور الشباب في عمليات التحول بارقة أملٍ لنهضةٍ جديدةٍ تقود المنطقة نحو مستقبلٍ أفضل، بينما اعتبره آخرون تمرّداً يجرّ المنطقة إلى فوضى تُعرض مستقبلها للخطر.

هذا التباعدُ الزمني بين موعد صدور التقرير عام 2016، وأحداث العام 2011 التي حفزت اختيار قضية الشباب في المنطقة العربية كموضوعه الرئيسي، وقى تناولاته البحثية وتحليلاته من الوقوع فريسةً صحبٍ فكري وريودٍ أفعالٍ انفعالية عادةً ما تُصاحب لحظات التغيير الفارقة، مثل التي بدأت في العام 2011. وسمح هذا البعدُ بمساحةٍ هادئةٍ لقرأةٍ نبضٍ الشارح ورصد سلسلة تطورات الأحداث، ومن ثمّ لتحليل الأسباب والنتائج؛ وبخاصةً في ما يتعلّق بسبل تعامل الدوائر الرسمية مع موجة التغيير وريود فعلها تجاهها، وفي الوقت ذاته باستمرار الجهود الشعبية الساعية إلى البحث عن فرصٍ للتغيير والرامية إلى تكوين مستقبلٍ أفضل.

وقد أثبتت أحداثُ 2011 وما تلاها قدرة الشباب على المبادرة بالفعل وعلى تحفيز التغيير، وأظهرت وعيهم بما تطرحه الأوضاع العامة القائمة من تحدياتٍ خطيرةٍ للتنمية وقدرتهم على التعبير عن عدم رضا المجتمع ككلٍ عنها وعن مطالبه بتغييرها؛ كما كشفت عن عمق التهميش الذي يعاني منه الشباب، وعن عدم امتلاكهم أدوات العمل السياسي المنظم التي يُمكنها ضمان سلمية التغيير واستدامته. وأثبتت هذه الأحداثُ أنّ حصر الاستجابة لمطالب التغيير بالتعامل الأمني دون التصدي لمعالجة أسبابها يُحقّق استقراراً مؤقتاً يُوجّل دورات الاحتجاج لكنّه لا يُقلّل من فرص تكرارها؛ لا بل قد يؤدي إلى تراكمها، لتعود إلى الظهور بأشكالٍ أكثر عنفاً.

أعدت أحداثُ العام 2011 في المنطقة العربية إلى بؤرة الاهتمام الدور المحوري للشباب (إناناً وذكوراً) في المجتمع، إذ ربط الكثير من المحللين بين موجة الاحتجاج التي كان في طليعتها جيل الشباب وبين تحولاتٍ مهمّةٍ غيرت - ولا تزال تُغيّر - بعض أهمّ الركائز السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عددٍ من بلدان المنطقة العربية.

يسعى تقريرُ التنمية الإنسانية العربية للعام 2016: «الشباب وأفاق التنمية في واقع متغيّر»، إلى تقديم مساهمةٍ متوازنة يتوجّه بها إلى كلّ الأطراف الفاعلة المعنية بقضايا الشباب في البلدان العربية، لُججَ ويوسّع دائرة الحوار الجاد بينها حول أنجع السبل لتعزيز دور الشباب في مستقبل التنمية الإنسانية في المنطقة. ويسعى أيضاً إلى تشجيع انخراط الشباب أنفسهم في هذا النقاش مع كلّ الجهات الأخرى، على أرضيةٍ ما يطرحه من قضايا.

يسعى تقريرُ التنمية في المنطقة العربية يعتمد على تمكين شبابها يُشيد التقرير على أنّ الشباب في المنطقة العربية لا يُمكنون مشكلةً لعملية التنمية أو عبئاً عليها، وإنما هم موردٌ أساسي لحل مشاكل التنمية في هذه المنطقة. ويخلص إلى أنّ في وسع البلدان العربية تحقيق طفرةٍ تنمويةٍ هائلة، وضمان استقرارٍ مستدام، إذا وضعت على رأس أولوياتها العاجلة تمكين شبابها والاعتماد عليهم لدفع عجلة العملية التنموية.

بناءً على هذه المقاربة، يدعو التقريرُ البلدان العربية إلى تبني نموذج تنمويٍّ جديد يركّز على تعزيز قدرات الشباب، وتحرير طاقاتهم، وتوسيع الفرص المتاحة لهم؛ بما يفسح المجال أمامهم لممارسة حرية أكبر في تشكيل مستقبلهم، ومن ثمّ للمساهمة الفاعلة في تنمية مجتمعاتهم وبلدانهم.

تصدير المديرية الإقليمية، المكتب الإقليمي للدول العربية

وقد حرصنا على إخراجها في صورة 'ورقة سياسات' تتعدى السرد الوصفي الذي يُلخّص فصول التقرير، ليركّز على أهم خيارات العمل المتاحة وسبل الفعل المقترحة؛ أمّين ألا يقف أثر التقرير عند حدود الحوار الجادّ بين المسؤولين المعنيين بالشباب، وأن تحفز مقترحاته خطواتٍ عمليةً يتخذها هؤلاء المسؤولون على أرض الواقع.

وتميّبًا مع الأنماط المستحدثة التي يتزايد الاعتماد عليها في تناول المعلومات، وبخاصة لدى الشباب - الفئة الأساسية الثانية - حرصنا على أن يكون الإصدار الرقمي للتقرير على موقعنا الإلكتروني الإصدار الرئيسي. وإلى جانب إتاحة النسخة الرقمية لفصول التقرير بالكامل كالمعتاد، أولينا اهتمامًا خاصًا لتدعيم محتواها بأدوات وخصائص تفاعلية وسبل تصويرية لعرض المعلومات؛ بما يسهم في توسيع دائرة النقاش ويُسح قدرًا أرحب من الحوار والمشاركة بالأفكار، وبخاصة من قِبَل الشباب. وعملنا أيضًا على إتاحة النسخة الرقمية للتقرير من خلال تطبيق تفاعلي للهواتف الذكية يُوسّع نطاق تداوله والتعاطي معه. وأملنا أن يسهم ذلك في توسيع مشاركة الشباب الفعّالة مع كل الجهات المعنية الأخرى في مناقشة قضاياها وتوضيح آرائه، ومن ثمّ الانخراط في تنفيذها.



صوفي دو كاين
مديرة المكتب الإقليمي للدول العربية بالإناية
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

ثلاثة مستويات للإصلاح

يستدعي تمكينُ الشباب إصلاحاتٍ على ثلاثة مستوياتٍ من العمل؛ يرتبط أولها بالسياسات الناظمة للعقد الاجتماعي بين الدولة ومواطنيها وهيكله الاقتصادي الكلي لضمان الشمول الكامل وتوسيع الفرص المتاحة للجميع، بمن فيهم الشباب، بعدالةٍ ودون تمييز.

ويركّز المستوى الثاني على السياسات القطاعية، ولا سيّما في مجالات التعليم والصحة والتوظيف، لضمان توفّر وجودة الخدمات التي من شأنها تعزيز قدرات الشباب، ومن ثمّ لتوسيع نطاق حرّيتهم في الاختيار.

أخيرًا، يتناول المستوى الثالث السياسات الوطنية المعنية مباشرةً بالشباب. وينبغي لهذه السياسات تجاوز نهج إيجاد الحلول لمشاكل الشباب الذي عادةً ما يكون جزئيًا وقصير المدى، وأحيانًا ضوريًا وغير مُجدٍ، لتتعامل بفاعلية مع المستويين الأولين؛ لتضمن مشاركة شبابيةً أوسع في وضع السياسات العامة، ومراقبة تخصيص الموازنات، وتعزيز التنسيق بين الجهات المعنية كافةً، ومتابعة التنفيذ والتقدّم نحو إنجاز الأولويات.

جيلٌ جديد من تقارير التنمية الإنسانية العربية

نسعى عبر هذه النسخة من التقرير إلى إتاحة الفرصة أمام اختبار وسائل جديدة لتعزيز الحوار العام حول التنمية الإنسانية في المنطقة العربية، خصوصًا بين فئتي الجمهور الرئيسيتين اللتين يُعنى بهما التقرير، وتضمّ أولاهما المسؤولين وصانعي القرار المعنيين بالشباب، بينما تشمل الثانية الشباب أنفسهم.

لصانعي القرار، وللمرة الأولى، تعمّنا أن يقتصر الإصدار الورقي للتقرير على الموجز التنفيذي، وفيه استخلصنا من زخم المعلومات الكبير الذي تفيض به فصول التقرير أهمّ الأطروحات والرسائل.